

42

الجزء الثاني

الجزء الثاني

قصة
بلقيس



الجزء الثاني

بقلم: أ. عبد الحميد عبد الله
رسوم: أ. عبد الشافي سيد
إشراف: أ. حمدي مصطفى



ذات يوم حشد نبيُّ الله سُلَيْمَانُ عليه السلام جيشه استعدادًا
للخروج مُجاهدًا في سبيلِ الله ..
وكان من عادة سُلَيْمَانِ عليه السلام أن يتفقد الجيشَ ،
ويتمم عليه قبل رحيله .. وكان الجيشُ يتكوَّن من
الإنسِ والجنِّ والطَّيْرِ - كما سبق وعلمنا ..

تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُنُودَهُ مِنَ الْإِنْسِ ،
ثُمَّ تَفَقَّدَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ ، فَوَجَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي
مَوْقِعِهِ الْمُحَدَّدَ لَهُ مِنَ الْجَيْشِ ..
ثُمَّ بَدَأَ يُفْتِشُ عَلَى الطَّيْرِ ، فَلَمْ يَجِدِ الْهُدْهَدَ فِي
مَكَانِهِ الْمُعْتَادِ مِنَ الْجَيْشِ ، فَتَسَاءَلَ قَائِلًا :
﴿ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ ، أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ؟ ! ﴾ .
وَلَمْ يَجِرُّ أَحَدٌ مِنَ الطُّيُورِ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ ، لِيُخْبِرَهُ
أَيْنَ ذَهَبَ الْهُدْهَدُ .. لِأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَكَانَهُ ..
وَغَضِبَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ الْهُدْهَدَ تَغَيَّبَ
عَنْ مَكَانِهِ مِنَ الْجَيْشِ بِدُونِ إِذْنِهِ ، وَهَدَّدَ بِأَنَّهُ سَوْفَ
يُعَذِّبُ الْهُدْهَدَ عَذَابًا شَدِيدًا ، أَوْ لِيَذْبَحَنَّهُ ، إِذَا لَمْ يَأْتِهِ
بِعُذْرٍ أَوْ سَبَبٍ مَقْبُولٍ يَبْرِرُ بِهِ تَغْيِيبَهُ ، دُونَ إِذْنٍ ..
لَقَدْ كَانَتْ وَظِيفَةُ الْهُدْهَدِ فِي جَيْشِ سُلَيْمَانَ وَظِيفَةً
مُهْمَّةً ، خَاصَّةً فِي الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ ..
فَقَدْ كَانُوا إِذَا احْتَأَجُّوا إِلَى الْمَاءِ ، وَهُمْ مُسَافِرُونَ فِي
الصَّحَارَى ، يَقُومُ الْهُدْهَدُ بِالتَّحْلِيقِ إِلَى أَعْلَى

وَيَسْتَطْلِعُ الْمَكَانَ ، بَحْثًا عَنِ الْمَاءِ ، فَإِذَا
عَثَرَ عَلَيْهِ تَحْتَ الْأَرْضِ ، دَلَّاهُمْ عَلَى مَكَانِهِ ، فَيَحْفَرُونَ
الْأَرْضَ لِاسْتِخْرَاجِهِ ، وَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْهُدْهُدَ
قُوَّةً لَتَعْرِفَ الْمَاءَ تَحْتَ طَبَقَاتِ الْأَرْضِ ..

وَلَمْ يَمُضْ وَقْتُ طَوِيلٍ ، حَتَّى حَضَرَ الْهُدْهُدُ ، وَحَطَّ
قَرِيبًا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ وَاضِحًا عَلَى
هَيْئَةِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ ..

وَقَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ سُلَيْمَانُ عَنْ سَبَبِ تَغِيْبِهِ عَنْ مَكَانِهِ
فِي الْجَيْشِ بَادَرَهُ الْهُدْهُدُ بِالْحَدِيثِ قَائِلًا :

﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ .
وَمَعْنَى كَلَامِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ أَطْلَعَ عَلَى مَا لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ
سُلَيْمَانُ ، وَجَاءَهُ بِخَبَرٍ صَادِقٍ مِنْ مَمْلَكَةِ سَبَأٍ بِبِلَادِ
الْيَمَنِ ..

وَأَكْمَلَ الْهُدْهُدُ كَلَامَهُ قَائِلًا :

﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ، وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَالَهُمْ ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٥﴾
أَخْبَرَهُ الْهَدَّ هَدُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَمْلَكَةٍ سَبَأَ بِالْيَمَنِ ،
وَوَجَدَ عَلَى رَأْسِ الْمَمْلَكَةِ امْرَأَةً ، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَلِكَةُ لَهَا عَرْشٌ
عَظِيمٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّرَاءِ وَالْقُوَّةِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ
الْمَلِكَةَ هِيَ وَقَوْمُهَا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَضَلَّهُمْ
وَصَدَّهُمْ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ..



وَأَنكَرَ الْهُدْهُدُ عَلَى بِلْقَيْسَ مَلِكَةَ سَبَأَ

وَقَوْمَهَا عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ قَائِلًا :

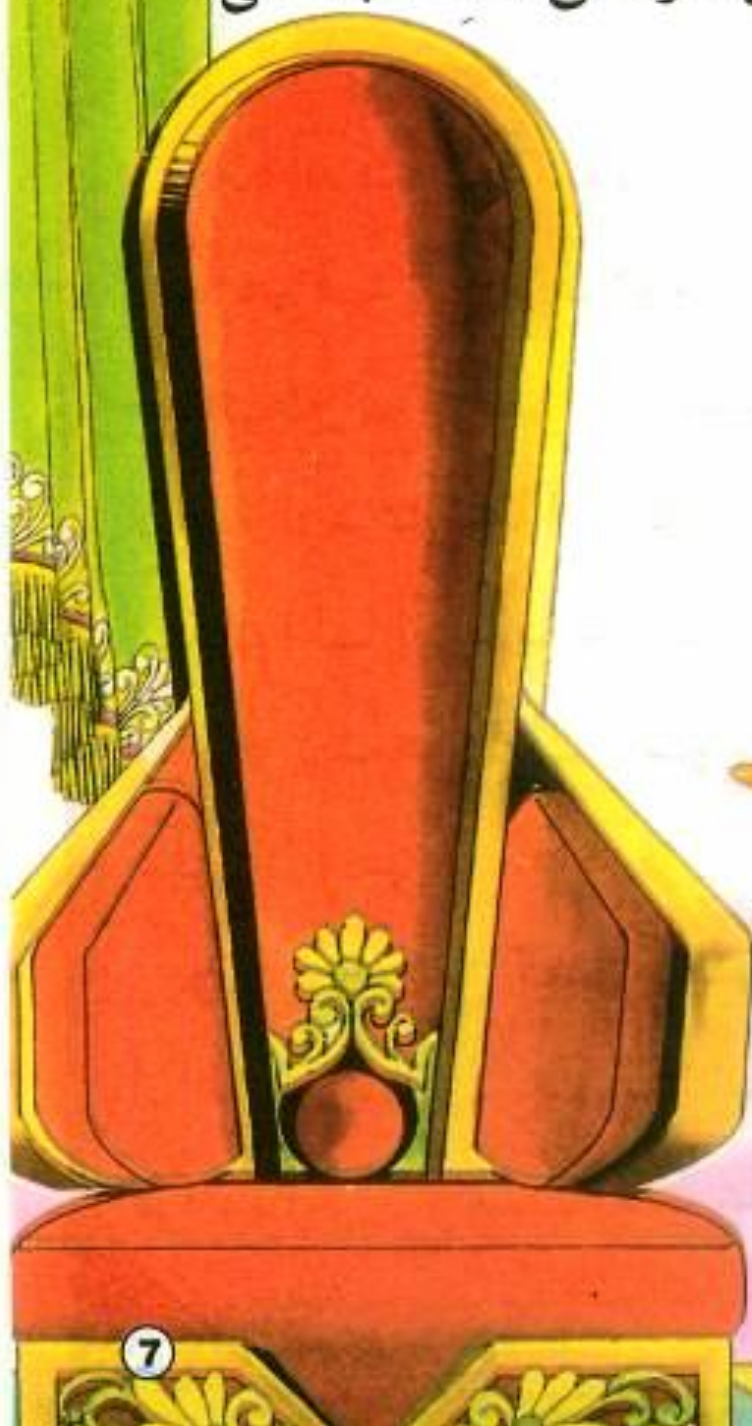
﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .

قَالَ الْهُدْهُدُ لِسُلَيْمَانَ : إِنَّهُ كَانَ الْأَوَّلَى بِهِمْ أَنْ يَعْبُدُوا
اللَّهَ ، الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..
اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَيَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ مِنَ
الْأُمُورِ .. اللَّهُ الَّذِي لَهُ عَرْشٌ عَظِيمٌ لَا يُدَانِيهِ عَرْشُ
أَعْظَمَ مَخْلُوقَاتِهِ مَهْمَا عَلَا شَأْنُهُ ..

وَالْوَاضِحُ مِنْ كَلَامِ الْهُدْهُدِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَاقِلٌ وَذَكِيٌّ ..
فَلَمَّا انْتَهَى الْهُدْهُدُ مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

ثُمَّ كَتَبَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطَابًا لِبِلْقَيْسَ
وَقَوْمِهَا يَدْعُوهُمْ فِيهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَسَلَّمَهُ إِلَى
الْهُدْهُدِ ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ الْخُطَابَ وَيُسَافِرَ

به إلى مملكة سبأ ، فيلقيه إليهم ، ثم يتولى
عنهم ، ناظراً ماذا يفعلون ، وبماذا يردون عليه ..
حمل الهدء الخطاب وسافر به إلى مملكة سبأ ،
ثم دخل قصر بلقيس ، وألقى الخطاب على
كرسي عرشها ..



قرأت بلقيس الخطاب ، ثم جمعت وزراء
المملكة وكبار رجال الدولة ومستشاريها ، وقالت لهم :
﴿ يأيها الملأ ، إني ألقى إلى كتاب كريم * إنه من
سليمان ، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا
على وأتوني مسلمين ﴾ ..

وبعد أن قرأت عليهم نص خطاب سليمان ، والذي
يدعوهم فيه إلى الإسلام والإيمان وأن يأتوا إليه طائعين
خاضعين لله ورسوله ، طلبت منهم المشورة ، في
كيفية الرد على هذا الخطاب ..

فقالوا لها إنهم يملكون القوة والقدرة على القتال ،
فإذا أرادت هي ذلك ، فهم على استعداد لقتال
سليمان وحربه ..

ولكن بلقيس كانت أكثر حكمة ، ولذلك فهمت
أن الذي أرسل إليها هذا الكتاب ، لابد أن يكون ذا
قوة وبطش ، ولذلك ردت على قومها قائلة :



﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ،

وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

رَفَضَتْ بَلْقَيْسُ فَكْرَةَ حَرْبِ سُلَيْمَانَ ، وَأَرَادَتْ أَنْ

تَسْتَمِيلَهُ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ تُرْسِلُهَا لَهُ .. هَدِيَّةٌ ثَمِينَةٌ مِنْ

تُحَفِ بِلَادِ الْيَمَنِ ، تَمْنَعُهُ مِنْ حَرْبِهِمْ .. وَقَدْ اسْتَقَرَّ

رَأْيُ الْقَوْمِ عَلَى ذَلِكَ ..

وَصَلَتْ وَفُودُ بَلْقَيْسِ الْمُحَمَّلَةُ بِالْهَدَايَا الثَّمِينَةِ إِلَى

مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُمْ وَقَالَ لِرَسُولِ

بَلْقَيْسٍ غَاضِبًا :

﴿ أَتُمَدُّونَنِي بِمَالٍ ؟ ! فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ،

بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ .

رَفَضَ سُلَيْمَانُ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ وَأَفْهَمَ رَسُولَ بَلْقَيْسٍ أَنَّ

اللَّهُ قَدْ آتَاهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْكُنُوزِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، مِمَّا هُوَ

خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ هَدِيَّتِهِمْ آلَافِ الْمَرَّاتِ ، وَأَنَّهُ لَا يُرِيدُ

مِنْهُمْ سِوَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَأْتُوهُ خَاضِعِينَ وَمُعْلِنِينَ

إِسْلَامَهُمْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

وَهَدَّدَ سُلَيْمَانُ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا - إِذَا لَمْ يَتَخَلَّوْا عَنْ
كُفْرِهِمْ وَيَأْتُوهُ طَائِعِينَ مُسْلِمِينَ - بِأَنَّهُ سَوْفَ يَغْزُوهُمْ فِي
بِلَادِهِمْ بِجُنُودٍ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ أَوْ حَرْبِهِمْ ، وَأَنَّهُ
سَوْفَ يُخْرِجُهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ أَذَلَّةً مُجَلَّلِينَ بِالْعَارِ وَالْدَّمَارِ ..
وَهَكَذَا عَادَتْ وَفُودُ بَلْقَيْسَ إِلَى مُمْلَكَةِ سَبَأَ مُحْمِلِينَ
بِالْهَدَايَا ، الَّتِي أَرْسَلُوها لِاسْتِمَالَةِ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِمْ ، وَصَدَّهُ
عَنْ حَرْبِهِمْ ، فَلَمَّا أَخْبَرَتِ الْوُفُودُ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا



بِمَا رَأَتْهُ مِنْ عَظَمَةِ وَثَرَاءِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ،
وَقُوَّةِ جُيُوشِهِ ، وَمَا سَمِعُوهُ مِنْ تَهْدِيدِهِ بِغَزْوِ بِلَادِهِمْ
وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا أَذَلَّةً ، لَمْ يَجِدُوا مَفْرَأً مِنَ الْخُضُوعِ
وَالْإِذْعَانِ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

وَهَكَذَا قَرَّرَتْ بَلْقَيْسُ وَوُزَرَائُهَا وَكِبَارُ رِجَالِ
مَمْلَكَتِهَا السَّفَرَ إِلَى مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فِلَسْطِينَ
مُعْلِنِينَ خُضُوعَهُمْ لَهُ ، وَإِسْلَامَهُمْ عَلَى يَدَيْهِ ..
وَعَلِمَ نَبِيُّ اللَّهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ بَلْقَيْسَ وَقَوْمَهَا فِي
طَرِيقِهِمْ إِلَى مَمْلَكَتِهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ لِبَلْقَيْسَ وَقَوْمِهَا
مُفَاجَأَةً تَذْهَلُهُمْ ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ مَدَى قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ،
وَمَا فَضْلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِهِ ، وَمَكَّنَهُ فِيهِ مِنْ خَوَارِقِ
الْمُعْجَزَاتِ ..

قَرَّرَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُحْضِرَ عَرْشَ بَلْقَيْسَ ، لِتَجِدَهُ
فِي انْتِظَارِهَا عِنْدَمَا تَصِلُ هِيَ وَقَوْمُهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ ..
وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ ، وَحَوْلَهُ
كِبَارُ رِجَالِ الْمَمْلَكَةِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، فَسَأَلَ مِنْ

حَوْلَهُ : أَيُّهُمْ يَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ ،

قَبْلَ أَنْ تَصِلَ هِيَ وَقَوْمُهَا إِلَيْهِ مُسْلِمِينَ ؟

فَرَدَّ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجَنِّ قَائِلًا :

- أَنَا أَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ

مَجْلِسِ حُكْمِكَ هَذَا ..

وَكَانَ مَجْلِسُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْتَدُّ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى

مَا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ..

وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ :

- أَسْتَطِيعُ إِحْضَارَهُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ..

(أَيْ قَبْلَ أَنْ يَرْمِشَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَيْنَهُ) ..

وَلَمْ يَكِدِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ يُتِمُّ كَلَامَهُ ،

حَتَّى رَأَى سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرْشَ بَلْقَيْسَ مُسْتَقْرًّا أَمَامَهُ ..

فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ، لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ،

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي

غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ ..

وَبَعْدَ أَنْ شَكَرَ سُلَيْمَانُ رَبَّهُ - تَعَالَى - عَلَى

هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، أَمَرَ بِإِجْرَاءِ بَعْضِ
التَّعْدِيلَاتِ فِي الْعَرْشِ ، لِيَرَى إِذَا كَانَتْ بِلَقَيْسٍ سَوْفَ
تَتِمَكَّنُ مِنْ تَعْرِفِهِ أَمْ لَا ..

ثُمَّ أَمَرَ بِنَاءِ قَصْرِ عَلَى الْبَحْرِ لِيَسْتَقْبَلَ فِيهِ بِلَقَيْسٌ ،
فَعَمَلَتْ الْجِنُّ فِي بِنَاءِ قَصْرِ مِنَ الزُّجَاجِ الثَّمِينِ ، بِحَيْثُ
يَقَعُ جُزْءٌ مِنَ الْبَحْرِ تَحْتَ أَرْضِيَّةِ الْقَصْرِ ، فَيَظُنُّ
السَّائِرُ فِيهِ أَنَّهُ يَسِيرُ فِي الْمَاءِ ..

وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ بِلَقَيْسٌ أَدْخَلُوهَا إِلَى الْقَصْرِ ، فَلَمَّا
سَارَتْ عَلَى أَرْضِهِ الزُّجَاجِيَّةِ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَغُوصُ فِي الْمَاءِ ،
وَعِنْدَمَا رَأَتْ عَرْشَهَا الَّذِي تَرَكَتْهُ خَلْفَهَا فِي مَمْلَكَةِ سَبَأٍ ،
سَأَلَهَا سُلَيْمَانُ قَائِلًا :

أَهَكَذَا عَرْشُكَ ! ؟

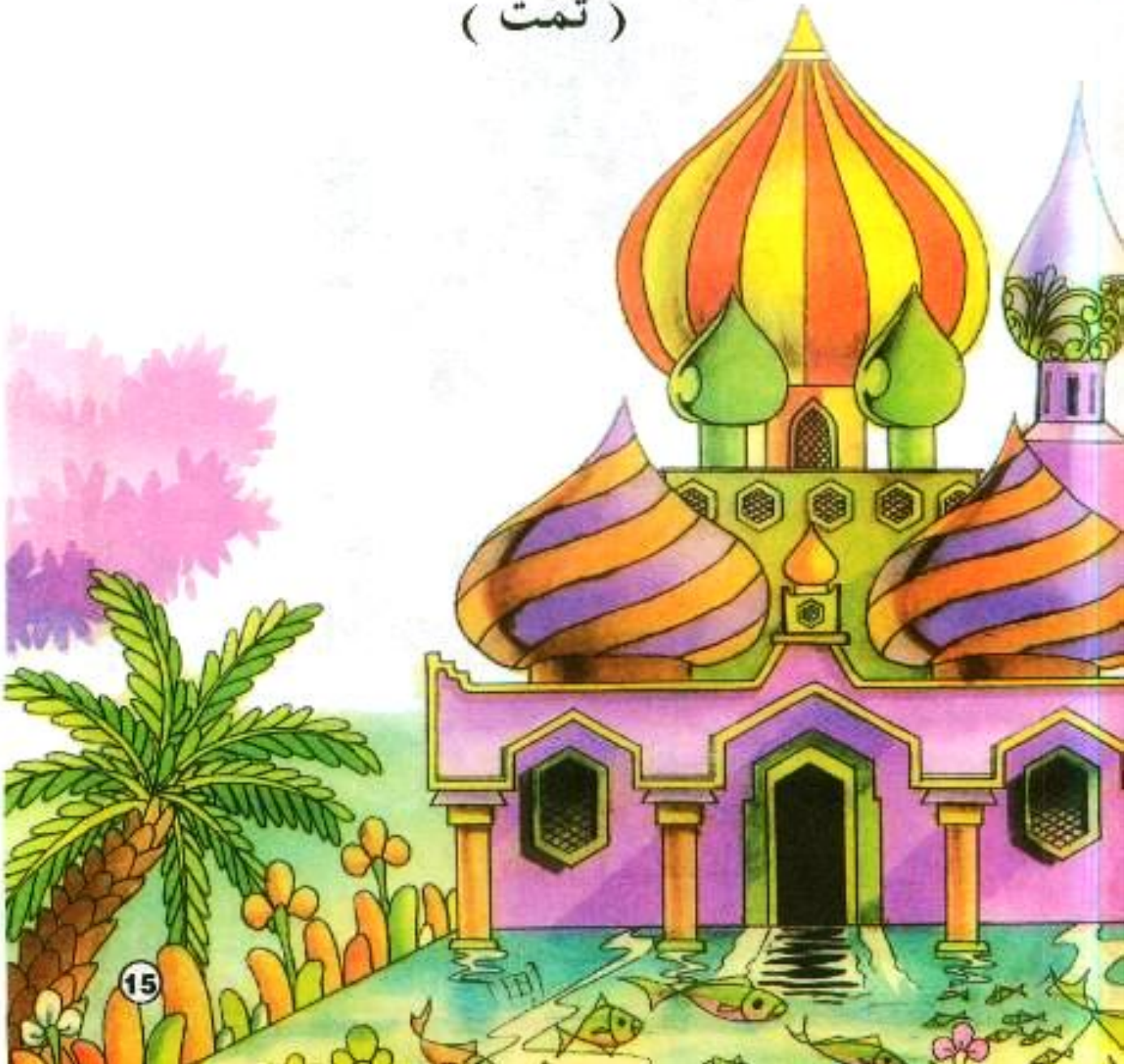
تَنَامَلَتْ بِلَقَيْسُ الْعَرْشَ قَلِيلًا ، وَتَمَلَّكَهَا الشُّكُّ
وَالْحَيْرَةُ .. إِنَّهُ يُشَبِّهُ عَرْشَهَا ، لَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ
عَرْشُهَا هُنَا ، وَقَدْ تَرَكَتْهُ خَلْفَهَا هُنَاكَ ! ؟

فَقَالَتْ :

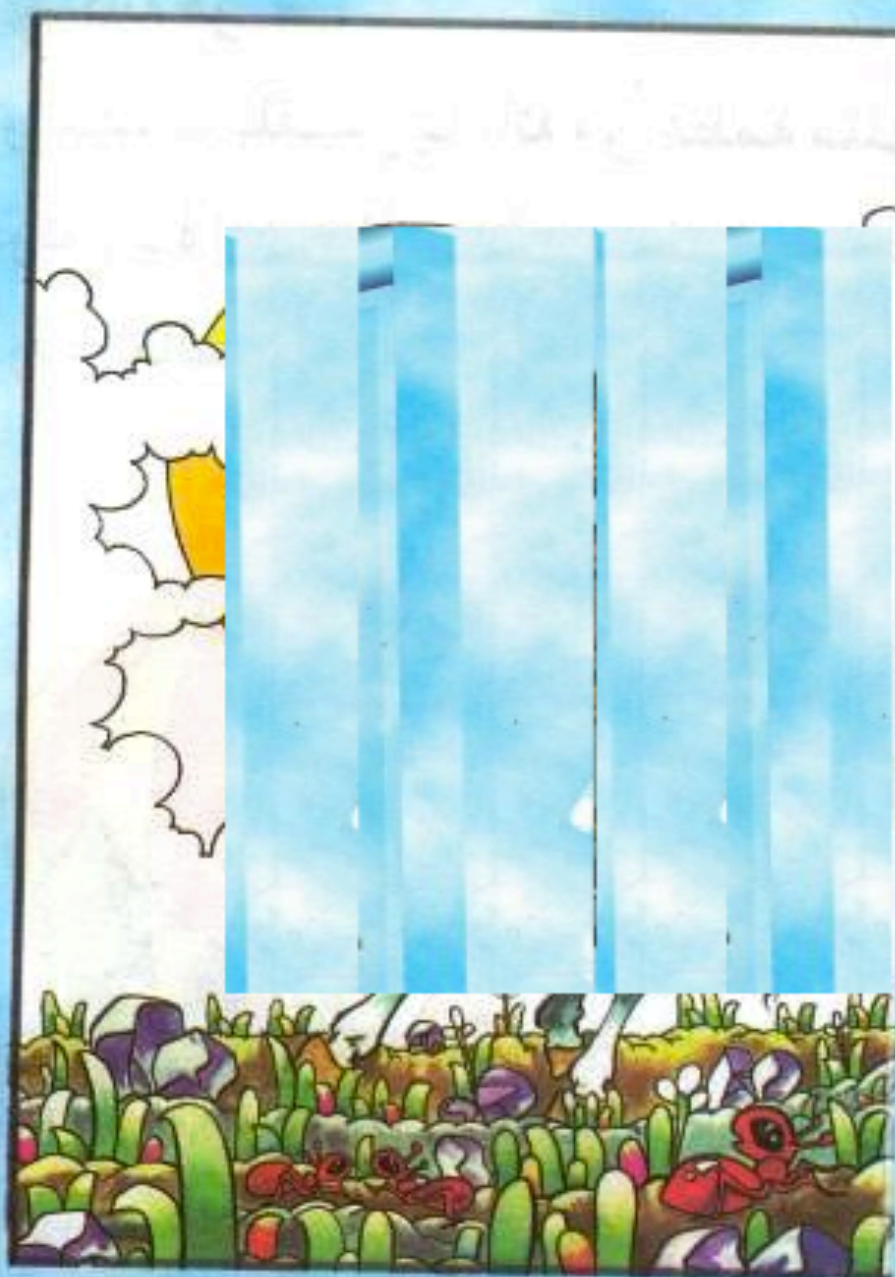
﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ .

وَانْبَهَرَتْ بِلَقَيْسٍ بِمَا رَأَتْهُ مِنْ عَظَمَةِ مُلْكِ سُلَيْمَانَ
وَقُوَّتِهِ وَقُوَّةِ إِيمَانِهِ بِاللَّهِ ، فَأَعْلَنْتْ إِسْلَامَهَا هِيَ وَقَوْمُهَا
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي
سليمان عليه السلام
(٣) (الجياد الصافات)
احرص على اقتنائه

رقم الإبداع : ٢١٩٢
الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧